مقدمة:

يُعتبر الإسراف من الظواهر السلبية التي تهدد الاستقرار المالي والاجتماعي، حيث يؤدي إلى هدر الموارد وتعريض الأفراد والمجتمعات لمشاكل اقتصادية متعددة. ولقد حثَّ الإسلام على الاعتدال والتوازن في الإنفاق، ونهى عن التبذير والإسراف لما لهما من آثار سلبية على حياة الإنسان، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي. فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى" :وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "(الأعراف: 31)، مما يدل على ضرورة التحكم في الإنفاق وترشيد الاستهلاك.

يتناول هذا البحث مفهوم الإسراف من الناحية اللغوية والشرعية، كما يستعرض الأدلة من القرآن والسنة التي تدعو إلى تجنب هذا السلوك. بالإضافة إلى ذلك، يناقش أسباب الإسراف التي قد تنشأ نتيجة لضعف الوعي المالي، أو التفاخر والتقليد الأعمى، أو سوء التخطيط المالي، كما يوضح آثاره السلبية على الفرد والمجتمع، مثل الوقوع في الأزمات المالية والديون، وزيادة الضغوط النفسية والاجتماعية.

وللحد من هذه الظاهرة، يقدم البحث حلولًا عملية مستندة إلى القيم الإسلامية، من بينها وضع ميزانية مالية متوازنة، والالتزام بالتخطيط المالي، وتعزيز ثقافة الادخار، مما يسهم في تحقيق الاستدامة المالية والعيش في إطار منضبط ومتزن وفق تعاليم الإسلام.

الإسراف لغةً: سَرَفَ بمعنى تجاوز الحد أو الإفراط منه[1]

إصطلاحاً: 1- الإنفاق فوق الحد المعتاد دون الحاجة ويعتبر التبذير أوسع من الإسراف لأنه يشمل الإنفاق غير المشروع أيضاً[2]

2- ويعرف أيضاً بأنه: تجاوز الحد في الإنفاق بشكل يتناقص مع مبادئ الاعتدال التي حثت عليها الشريعة الإسلامية[3]

الآيات التي نهت عن الإسراف في القرآن الكريم

1- **قال تعالى:**" يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين"[3]

2- **قال تعالى:** "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما"

3- **قال تعالى:** "وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا"

الأحاديث التي نهت عن الإسراف في السُنة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– " قال رسول – صلى الله عليه وسلم – :" إن الله يبغض المسرفين".[1]

حديث عائشة – رضي الله عنها – " رسول الله– صلى الله عليه وسلم – :"عن الإسراف ولو كان في حُجر".

أسباب الإسراف حسب الشريعة الإسلامية

1- **عدم الوعي بقيمة المال:** فقد يكون الشخص غير مدرك لقيمة المال أو المواد التي يمتلكها مما يؤدي إلى إنفاقها بصورة غير مبررة ولا مشروعة.

2- **التفاخر والتظاهر:** الإسراف قد ينشأ من رغبة الشخص في التفاخر أمام الآخرين أو إظهار الثراء، مما يجعله ينفق بشكل مبالغ فيه ومنافٍ للتعاليم الإسلامية

3- **ضعف الإيمان:** يرتبط الاسراف بضعف الإيمان، حيث يغفل الشخص عن أهمية الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق.

4- **التقليد:** يسرف كثير من الأشخاص بسبب التقليد الأعمى للأشخاص الآخرين دون التفكير بالعواقب ودون النظر إلى الجانب السلبي من هذا التقليد.

5- **الشعور بالفراغ:** قد يكون الإسراف وسيلة لبعض الأشخاص للهرب من الشعور بالملل فيلجؤون إلى الإنفاق كنوع من الترفيه.

6- **عدم التخطيط المالي:** قلة التخطيط والغدارة المالية السليمة حيث ينفق الشخص دون النظر إلى الأولويات الملزم عليه الالتفات إليها.

7- **انعدام الوعي الاقتصادي:** عدم السير على خطة اقتصادية توفر الكثير من المال واعدام المسؤولية الاقتصادية للفرد.

نتائج الإسراف على الفرد:

- **المشكلات المالية:** الإسراف يؤدي إلى الديون وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية كما ذُكر في سورة الإسراء، **قال تعالى:** "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك"[1]

---

(1) القاموس المحيط مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى ص 1-25

(2) ابن قدامة – المغني، دار الفكر الطبعة (1997) الجزء 4 ص136

(3) د. واصل عبد الفتاح، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر الطبعة 2005 الجزء (3) ص45

- **فقدان الرضى النفسي:** يؤدي الإسراف إلى شعور الفرد بعدم الرضا حيث ينفق المال في الأشياء الغير ضرورية ولا تجلب له السعادة الحقيقية قل – صلى الله عليه وسلم –:" إنما السعادة هي القناعة"[2]
- **التأثيرات الاجتماعية:** يسبب الإسراف بعض المشاكل الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء وذلك يرجع إلى وجود ضغوط مالية لدى الفرد المسرف
- **تدهور الصحة النفسية:** بسبب الضغط الناتج عن الضغوط المالية مما يؤدي إلى اكتئاب والقلق.
- **تقصير في الواجبات الدينية:** يؤدي الإسراف إلى الحد من بعض الواجبات الدينية مما يؤثر عليه دينياً
- **فقدان الفرص: يؤدي الإسراف إلى فقدان الفرص سواء كانت هذه الفرص استثنائية أو فرص تعليمية** تغير الشخص أولاً وتغير المجتمع ثانياً وهذا ما يتعدى عليه الإسراف من المستوى الفردي إلى المستوى المجتمعي

حلول الإسراف: –

- **التوازن والاعتدال:** تشجيع ثقافة الاعتدال في الانفاق وفي جميع جوانب الحياة، **قال تعالى:** "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا".[1]
- **تحديد الميزانية:** وضع ميزانية شخصية للفرد أو للعائلة لتحديد النفقات الضرورية من النفقات الكمالية، **قال رسول – صلى الله عليه وسلم – :" إن الله يبغض المسرفين".[٣]**
- **التخطيط المالي الجيد:** الالتزام بعمل قائمة للمستلزمات والسير على نهج الضروريات والكماليات.
- **التشجيع على أدرة الاستخدام:** دعم فكرة إعادة استخدام الأشياء وفكرة إعادة تدويرها.

أمثلة على إدارة الأموال كحل جذري لمشكلة الإسراف:

إدارة الأموال بفعالية تعد من الحلول الأساسية لمكافحة الإسراف وتحقيق الاستدامة المالية، خاصة في السياق الإسلامي الذي يشجع على التوازن والاعتدال. لنأخذ مثالاً مطولاً عن كيفية تطبيق إدارة الأموال كحل لمشكلة الإسراف:

مثال: إدارة الأموال في الأسرة

1. **تحديد الأهداف المالية**

---

(1) سورة الإسراء آية (29)

(2) رواه أبو داوود

- أول خطوة في إدارة الأموال هي تحديد الأهداف المالية. على سبيل المثال، يمكن لأسرة مكونة من أربعة أفراد أن تحدد أهدافها المالية كالتالي:
- **توفير 20% من الدخل الشهري** للادخار.
- **تخصيص ميزانية للطعام** لا تتجاوز 30% من الدخل.
- **توفير مبلغ محدد للترفيه** والأنشطة الأسرية.
- **إعداد الميزانية**
- بعد تحديد الأهداف، يجب إعداد ميزانية شاملة. يمكن استخدام نموذج بسيط:
- **الدخل الشهري** :1000 دينار
- **النفقات الثابتة:**
- الإيجار: 350 دينار
- الفواتير: 50 دينار
- **النفقات المتغيرة:**
- الطعام: 150 دينار
- التعليم: 100 دينار
- الترفيه: 100 دينار
- **التوفير** :250 دينار
- بهذا الشكل، يكون لدى الأسرة رؤية واضحة عن كيفية توزيع أموالها، مما يساعد على تقليل النفقات غير الضرورية.
- **التسوق الذكي**
- للمساعدة في تقليل الإسراف، يجب على الأسرة اتباع بعض الاستراتيجيات عند التسوق:
- **قائمة المشتريات** :إعداد قائمة قبل الذهاب للتسوق، وتجنب شراء أشياء غير ضرورية.

بيت التدقيق الشرعي

- **البحث عن العروض** :استغلال الخصومات والعروض بدلًا من شراء المنتجات بأسعار مرتفعة.
- **تجنب التسوق عند الشعور بالملل** :حيث يميل الناس إلى شراء أشياء غير ضرورية عندما يشعرون بالملل أو الضغوط.
- **تقييم النفقات بشكل دوري**
- ينبغي على الأسرة تقييم نفقاتها بانتظام:
- **تحليل النفقات** :في نهاية كل شهر، يمكن للأسرة مراجعة النفقات مقارنة بالميزانية المحددة.
- **تحديد مجالات التحسين** :إذا كانت الأسرة تلاحظ أن نفقات الطعام مرتفعة بشكل غير عادي، يمكنها التفكير في طرق لتقليل هذه النفقات، مثل الطبخ في المنزل بدلاً من تناول الطعام في المطاعم.
- **تشجيع الادخار والاستثمار**
- تشجيع أفراد الأسرة على أهمية الادخار والاستثمار:
- **فتح حساب توفير** :يمكن لكل فرد من أفراد الأسرة فتح حساب توفير لجمع الأموال بعيدًا عن متناول اليد.
- **الاستثمار في المشاريع الصغيرة** :مثل بيع المنتجات المنزلية أو تقديم خدمات بسيطة، مما يساهم في تعزيز دخل الأسرة.
- **التربية المالية**

- تعليم الأطفال أهمية الإدارة المالية:
- **دروس حول المال** :تعليم الأطفال كيفية إدارة مصروفاتهم الشخصية، مثل إعطائهم مصروفًا أسبوعيًا وإشراكهم في عملية اتخاذ القرار بشأن كيفية إنفاقه.
- **الزكاة** :تعليم الأطفال مفهوم الزكاة وأهميتها في الإسلام، وكيفية توزيع المال بشكل عادل ومساعدة الآخرين.
- **تطبيق قيم الإسلام في الإدارة المالية**
- تذكير الأسرة بالقيم الإسلامية المتعلقة بالإنفاق:
- **الاعتدال** :كما ذكر في القرآن" :**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا.**"

بيت التدوين الشرعي

- **الكرم والمساعدة** :تشجيع الأسرة على المشاركة في الأنشطة الخيرية ودعم المجتمع.

- **الخلاصة**
- إدارة الأموال بفعالية تعتبر من الحلول الفعالة لمكافحة الإسراف. من خلال تحديد الأهداف، إعداد الميزانية، التسوق الذكي، وتقييم النفقات، يمكن للأسرة أن تحقق التوازن المالي وتحافظ على استدامتها. بالتالي، ستتحقق الرفاهية المالية وتقوية الروابط الأسرية في إطار من القيم الإسلامية.

خاتمة:

في الختام، يعد الإسراف من السلوكيات التي تؤثر سلبًا على الأفراد والمجتمعات، حيث يؤدي إلى هدر الموارد المالية وزيادة الأعباء الاقتصادية، مما ينعكس على الاستقرار المعيشي والنفسي للفرد. ومن هذا المنطلق، شددت الشريعة الإسلامية على ضرورة الاعتدال في الإنفاق وتجنب التبذير، إذ وردت العديد من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى التوازن المالي وترشيد الاستهلاك.

ولقد استعرضنا في هذا البحث مفهوم الإسراف، وأسبابه المختلفة، وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى الحلول العملية التي تساعد في الحد منه. وتبين أن التخطيط المالي الجيد، وإعداد الميزانيات، وتعزيز ثقافة الادخار، كلها عوامل تساهم في تحقيق الاستقرار المالي والعيش وفق مبادئ الاقتصاد والاعتدال التي أقرها الإسلام.

لذا، فإن تبني سلوك مالي واعٍ، والتخطيط الجيد للنفقات، وتجنب الإنفاق غير الضروري، كلها خطوات أساسية لضمان حياة متزنة ومستدامة. ومن خلال نشر الوعي بأهمية إدارة الأموال، يمكننا الحد من ظاهرة الإسراف وتعزيز مفهوم المسؤولية المالية، بما يحقق للفرد الراحة والاستقرار، وللمجتمع التنمية والاستدامة

بيت التدوين البشري